

# إثبات البقاء والإرادة لله تعالى

باق فلا يفني ولا يكون غير ما يريد هذا أيضاً من صفات الله تعالى أنه باقي فلا يفني، هو الحي: { وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ } يعني: أنه لا يفني ولا يموت، والجن والإنس يموتون، ولا يبيط يعني: لا يفني، باد الشيء يعني فني وأضمحل أثره، الله تعالى باق فلا يفني، وباق فلا يبيط..... ولا يكون غير ما يريد هذه من صفات الأفعال أنه يفعل ما يشاء ويحكم ما يشاء، وأنه من خلقه: إنما يقول للشيء: كن فيكون، كل ما يريد فإنه يحصل، وما لا يريد فإنه لا يحصل، لا يكون غير ما يريد، ما شاء الله كان وما لم يشاً لم يكن. والإرادة هاهنا: هي الإرادة الكونية؛ لا يكون غير ما يريد كونا وقدراً. منفرد بالخلق والإرادة حاكم جل بما أراده تفرد بالخلق: { أَلَا لِهِ الْحَلْقُ وَالْأَمْرُ } جميع المخلوقات فهو خالقه؛ خالق الخلق، وخلق أفعالهم، وخلق حركاتهم، وهو الذي يردهم إذا شاء، ويمدهم إذا شاء؛ فلذلك انفرد بالخلق، وانفرد بالإرادة. الإرادة هاهنا عامة للإرادة الكونية، وللإرادة الشرعية؛ ولهذا قال: حاكم جل بما أراده، يعني: يحكم بما يريد في قوله تعالى: { إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ } ما أراده فإنه يحكم به دون أن يحتاج إلى من يعينه، أو لا يقدر أحد على أن يرد ما قدره وما شاءه، في الدعاء المشهور: { مَا شاء اللَّهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ } ونظم ذلك بعضهم بقوله: فما شئت كان وإن لم أشأ وما شئت إن لم تشاً لم يكن يعني: أن ما شاء الله تعالى فلا بد أن يقع؛ أي: لأن مشيئته نافذة، ولأن حكمه نافذ؛ فهو حاكم بما أراده؛ بما أراده؛ قدره فإنه حاكم به. فمن يشاً وفقه بفضله ومن يشاً أصله بعدله من شاء فإنه -سبحانه- يوفقه؛ من هداه الله تعالى فذلك فضل منه، فالعبد لا يهدي نفسه، ولكن الله تعالى يهدي من يشاء؛ ومن هداه الله، فإن لله عليه نعمة، أنعم عليه بهذه الهدية. وكذلك من أصله فإنه أصله بعدله، علم أن هؤلاء أهل ضلال، وليسوا أهل هداية فطردهم، وأبعدهم، وحكم في إبعادهم؛ لأنهم لا خير فيهم، وعلم أن هؤلاء الذين اهتدوا علم أنهم أهل للهداية فوفقاً لهم، وثبتهم، وبصرهم، ودلهم على الخير، فهذه أسباب الهدایة، هذه وغيرها مما يأتي كله مما يدل على تصرف الخالق -سبحانه وتعالى- بما يشاء. تتوقف عند هذا، ونواصل غداً إن شاء الله. نقرأ في "كتاب التوحيد"؛ نقرأ باب ما.